المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: تطبيق النظرية الوظيفية في العلاقات الدولية على الواقع السياحي: أنموذجاً السياحة الصحراوية على نهر الفرات
اسم الكاتب: م.م. رقية علي الوكيل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2281
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 07:36 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تطبيق النظرية الوظيفية في العلاقات الدولية على الواقع السياحي: أنموذجاً السياحة الصحراوية على نهر الفرات

م.م. رقية علي الوكيل(*)

مقدمة :

كان الدافع لكتابة هذا البحث ما يشهده العُراق من صراع : طائفي ، وقومي ومناطقي تنادي به شخصيات سياسية وغير سياسية ، بترديد كلمة (تشكيل إقليم) مستغلة الإنتماء الديني أو القومي أو العشائري فضلاً عن التفاوت الحاد بين طبقات المجتمع العراقي ، لاسيما الطبقات دون الوسط ، مستندة على عدم تضمين الدستور للقوانين المنظمة للحياة الاجتماعية والسياسية ، وعجز السلطة التنفيذية عن اداء واجباتها في تقديم الخدمات والتنمية الاقتصادية عن طريق وزاراتها الإنتاجية والخدمية ، وهذا ما تجسد في بعض المحافظات، عن طريق قيام ألتظاهرات وتهديدهم الدائم بالانفصال والحصول على الفيدرالية ، واغلبهم لا يعرف ما هي الفيدرالية ، دون معرفتهم بالسلبيات والإيجابيات التي ستلحق بهم نتيجة تلك القرارات .

يُردد المتظاهرون في المحافظات العراقية جملة اقتبست من المتظاهرين في الدول العربية التي مرت بما يسمى، ثورات الربيع العربي (الشعب يُريد أسقاط النظام) مع اعتراض فقهاء اللغة العربية على تلك الجملة كون أغلب جمل اللغة العربية تكون جمل فعلية وليس اسمية ، وهذا يعني أن تلك الجملة مقتبسة من لغة غير عربية ، إلاّ أنّ الاعتراض قد لايقف عند الحد النحوي ، فحسب بل يصل إلى التطبيق فمن يضمن أن اسقاط النظام ووصول نظام سياسي جديد لسدة الحكم سيكون المصباح السحري الذي سوف يحقق طموح المتظاهرين ، وللأسف هذا ما تجلا لنا في أغلب انظمة ثورات الربيع العربي، فما زال المتظاهرون يرددون نفس الجملة ، برأي المتواضع كان الافضل

(*)طالبة دكتوراه / دراسات دولية، جامعة بغداد /كلية العلوم السياسية.

للمتظاهرين ان تصدح حناجرهم بجملة (يُريد الشعبُ أصلاح النظام والرفاهية) تحت أي نظام سياسي كان ، فالشعب الأمريكي لا يُعير أهمية إلى مَن يصل إلى سدة الحكم بقد ما يتطلع إلى من يحقق له الرفاهية ، وهذا ينطبق على الشعوب في بعض الدول الاوربية وفي اليابان ، لماذا لا يكون هذا طموح الشعب العراقي آيضاً ؟

وللحد من تلك الظواهر والاستفادة مما حققه العُراق من أنجازات وسد الأبواب أمام الأيدي الخفية (الخارجية والداخلية) التي تروم جر العُراق والعودة به إلى الشمولية والدكتاتورية ، ولتكون الفيدرالية من المنجزات المهمة في الدستور العُراقي وتحقق وحدة العُراق بدلاً من تجزئتهِ ، لنُقيم الفيدرالية على أُسس اقتصادية ولنختار مجال واحد على الأقل تشترك فيه عدد من المحافظات التي يسكنها افراد من كل المذاهب و الاديان ، لاسيما المذهبي : (السني والشيعي) ، يعود بالنفع المادي على ابناء تلك المحافظات ، وفيما إذ ما تلمس أبناء تلك المحافظات الفوائد المادية والرفاه الاقتصادي الناتج عن الاعتماد المتبادل فيما بينها ، سوف تجد ان التعاون هو السبيل الامثل لحل خلافاتها دون اللجوء إلى الصراعات التي تكلفها الكثير، وسوف يكون ذلك دافع ليس فقط للطبقات الاجتماعية بل للنخب السياسية ايضاً ، فتحقيق الرفاهية للمجتمع سوف يسهل وصول النخب السياسية إلى سدة الحكم أكثر من مرة واحدة ، فضلاً عن انه سوف يخلق تنافس إيجابي بين الافراد والمحافظات لتحقيق ربح اكثر باقل تكلفة ، ولن يقتصر مردود تلك المنافع على المحافظات المتكاملة فقط بل ينعكس بصور مباشر أم غير مباشرة على بقية المحافظات وعلى العُراق عموماً .

فقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباط إذ تم اجراء تحليل شامل لواقع السياحة في العراق عامةً والسياحة الصحراوية خاصةً بإبعادها الكلية ، لاسيما بعد العام ٢٠٠٣م، كما تم تحليل واقع السياحة والآثار والخدمات العامة والبنى التحتية الارتكازية والواقع البيئي والاجتماعي ، والجغرافي ، لارتباطه الوثيق بالواقع السياحي ، كما قمت بالزيارات الميدانية والوقوف عن كثب على مدى امكانية الاستفادة من قطاع السياحة والاثار في تنمية المحافظات والحد من الصراعات ، وما هي الإستراتيجيات الجديدة المتبعة من لدُن الحكومة المركزية أو مجالس المحافظات لتنمية

وتفعيل القطاع السياحي، إنّ هذا البحث يعرض مقومات الجذب السياحي ، واحد أنماط السياحة في العُراق، والتي من شأنها أن تُسهم في عملية التكامل بين المحافظات العراقية، وبين العُراق والأقطار العربية، وذلك لتوفر مقومات السياحة الصحراوية في العُراق خاصةً والدول العربية عامةً وأهمها: أمتداد الصحراء على أغلب ارض الوطن العربي وما تمتلكه من مقومات لنجاح هذا النوع من السياحة .

من خلال دراستي البسيطة ومعرفتي المتواضعة لكل من: الصناعة السياحية والنظرية الوظيفية في العلاقات الدولية ، ووفقاً لعبارة (تعمر السياحة ما تدمره السياسة) أرى أنّ تحقيق الرفاهية للشعب، وتكوين أقاليم تقضي على الطائفية والقومية ، تقع هذهِ المهمة على عاتق وزارة السياحة والآثار العُراقية بالتعاون مع بقية الوزارات ومع المنظمات السياحية الأقليمية والدولية ، للأهتمام بالسياحة الصحراوية في العُراق والتي تغطي نصف مساحة العُراق ، ولتظم ست محافظات كبيرة من محافظات العُراق .

توزعت هيكلية البحث إلى أربعة مباحث ، وهي كالاتي:

مبحث اول : والذي تناولت فيه : توضيح مختصر للنظرية الوظيفية وعملية التكامل بين المحافظات .

مبحث ثاني : فقد ابحرنا فيه لدراسة صناعة السياحية ، وخصص لـ (السياحة الصحراوية) .

مبحث ثالث: في حين خصصنا هذا المبحث للتعرف على أهم المواقع السياحية والآثارية في المحافظات المراد تطبيق عليها النظرية الوظيفية .

مبحث رابع : والذي نظرنا فيه إلى معوقات عملية التكامل ووسائل تجاوزها .

مبحث اول

النظرية الوظيفية وعملية التكامل بين المحافظات

لايوجد عدو دائم أم صديق دائم بل توجد مصالح دائمة ، تفوه رئيس الوزراء البريطاني تشرشل بهذهِ العبارة بعد الحرب العالمية الثانية ، ورددها أغلب السياسيون من بعده وحتى عامة الناس، وظهرت معالمها في المدرسة الليبرالية الحديثة في كتابات الكثير من المفكرين منهم: (كارل دويتش ، ديفيد متراني ، أتزوبني ، جوزيف ناي ، روبرت كوهين) ، كل منهم سلك رافد ، وصبت جميعها في نظرية التعاون والتكامل في العلاقات الدولية .

يمكننا تطبيق نظرية التعاون والتكامل وفقاً (للنظرية الوظيفية)[١] في العلاقات الدولية على موضوع بحثنا ، كون العراق دولة فيدرالية اتحادية ، حيث تبحث النظرية اسس التكامل مابين الوحدات الدولية عن طريق المؤسسات الاقتصادية الإقليمية والدولية وابرز روادها(ديفيد ميتراني) باحث بريطاني ميز مابين الوظيفة الفنية والسياسية ، كما أنّ افضل من تكلم وأبدع في هذهِ النظرية (ماكس فيبر) عالم اجتماع ، ويمكن للتكامل أنْ يبدأ من الاقتصاد وقد ينتهي إلى التكامل السياسي مروراً بالتكامل الامني[٢]، كما اشار(ميتراني) إلى ان التكامل او التعاون في مجال واحد يؤدي إلى عملية الانتشار (**Spillover**) ، واتساع قاعدة التعاون إلى مجالات أخرى ، لاسيما ان السياحة الصحراوية هي صناعة أقتصادية ترتبط بشكل مباشر وغير مباشر مع صناعات أخرى أنتاجية وخدمية ، والتي تقوم بدورها برفع مستوى الدخل القومي ، وهو ما يتيح مجالًا واسعاً للإستثمار والتنمية يعود بالفائدة على جميع المحافظات المشتركة .

وما جاء به (كارل دويتش)[٣] وفق نظرية الاتصالات في إنّ عملية التكامل هي: العلاقة بين أمم المجتمعات ونظم الاتصالات والتفاعل بينهما ، فضلاً عن إنّ المجتمعات التي تقيم في هذهِ المحافظات هي: مجتمعات متجانسة من حيث القيم المشتركة ونمط حياة متميز ، تنسجم في الاعراف والتقاليد واللغة والدين والمصالح المشتركة ، كل تلك المشتركات تخلق نوع من الاتصال الاجتماعي سواء من الناحية الجغرافية أم من الناحية الاجتماعية ، لاسيما أنّ حدود تلك المحافظات متداخلة فيما بينها ولايوجد عازل جغرافي طبيعي يفصل بين اراضيها ، وان تدفق الاتصالات المعلوماتية وطرق النقل بينهم تشكل نقاط انطلاق نحو عملية تكاملية أقتصادية ، وما يسهم في عملية التكامل المنفعة المتبادلة ، وخير مثال على ذلك (اتفاقية الفحم والصلب الاوروبية) التي كانت البذرة الاولى لإنشاء الاتحاد الاوربي، وفي هذا المعنى يقول (جوزيف ناي) احد دعا نظرية القوة المرنة : (في هذا العصر عصر الاقتصاديات القائمة على المعلومات،

---

[١]– النظرية الوظيفية هي: واحدة من النظريات التي فسرت التكامل ، لمزيد من المعلومات يمكن النظر في المصدر، جيمس دورتي ، وروبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة: وليد عبد الحي ، الكويت ، الكاظمة للنشر والتوزيع ،١٩٨٥ .

[٢]– الدكتور سعد حقي توفيق ، التكامل الاوربي محاضرات تم القائها على طلبة الدكتوراه في جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، في ٢٠١٢/١٠/١٥م . ولمزيد من المعلومات ، يمكن النظر في :

C.F Cabriel-Almond political development Esseys in Heuristic Treory Boston 1975.

[٣]– الدكتور سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص٥٧٢ .

والاعتماد المتبادل الذي يتخطى الحدود القومية ، أصبحت القوة أقل قابلية للنقل والتحول واصبحت مادية ملموسة وإكراهية بدرجة أقل)[٤]

ويرى عالم الاجتماع (Peter Drunker) أن العالم الآن يمر بتحول جذري وأننا مقبلون على عالم ، سيكون عنصر الانتاج الرئيس فيه هو: المعرفة Knowledge وليست عناصر الانتاج التقليدية ، وأنّ عصر الرأسمالية سيتكون من طبقتين هما: طبقة العاملين بالمعرفةKnowledge workers وطبقة العاملين بالخدمات Service workers وأنّ القيمة ستتحقق عن طريق الانتاجية Productivity ، والاختراعات Innovations وكليهما يعتمد على: المعرفة التطبيقية وأصبح الإقتصاد هو إقتصاد المعرفة[٥].

عرفت بلاد النهرين عملية التخطيط قبل الدول الغربية منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد ، ونرى ذلك عن طريق ما حبها الله فيه من نعمة نهري دجلة والفرات ، بالإفادة من ظاهرة طبيعية يمتاز بها نهر الفرات في بداية السهل الرسوبي ، إذ يرتفع وادي نهر الفرات قليلاً بالنسبة إلى وادي نهر دجلة ، حيث يبلغ معدل الانحدار نحو(٧-١٠) متر وقد فطن العُراقيون القدماء إلى تلك الظاهرة فشقوا من الفرات أنهاراً كثيرة للري باتجاه دجلة ، وجعلو من السهل الرسوبي بالقرب من الفلوجة شبكة واسعة من مشاريع الري الكبيرة والصغيرة ، فيما يتبدل الوضع في الجزء الجنوبي من السهل في منطقة الكوت والناصرية ، حيث يبداء وادي دجلة بالارتفاع بحيث يمكن إقامة مشاريع ري من دجلة إلى الفرات[٦]، وقد تم ذلك التعاون بين الولايات العُراقية في العصور القديمة ، مما جعل العُراق من الاقطار القليلة في العالم التي تحوز على ثروة مائية كبيرة بالنسبة إلى مساحتها الصغيرة ، فكان الري والسيطرة على الأنهار العامل الحاسم الذي تفاعل مع جهود الإنسان ، فنتج عن ذلك أول الحضارات البشرية في التاريخ ، ولعل من البديهي القول: أنّ وجود

---

[٤]- جوزيف ناي، حتمية القيادة الطبيعية المتغييرة للقوة الامريكية، ترجمة: عبد القادر عثمان، مركز الكتاب الاردني، عمان ١٩٩١م ، ص ٣٤ .

[٥]- محي محمد مسعد، الإتجاهات الحديثة في السياحة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٨م، ص ٩٨ .

[٦] - طة باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الطبعة الثانية ، شركة بيت الوراق للطباعة وللنشر والتوزيع ، بغداد المتنبي ٢٠١٢ ، ص ٣٧ .

تلك الثروة المائية الكبرى لم يسبب نشوء الحضارة تلقائياً، بل كان للجهود البشرية الشاقة في ترويض تلك البيئة النهرية للإفادة من إمكانياتها الاثرية الحاسمة في الموضوع[٧] .

عملية التكامل في السياحة الصحراوية بين المحافظات

وجدت بإنّ الصحراء هي: العامل الاقتصادي غير المُستَغل ومتغيير اساسي في سياسة العُراق الداخلية ، والذي يجمع بين محافظات يقطنها افراد من المذهب السني أم من المذهب الشيعي ، تنعدم بينها الحدود الجغرافية وتتداخل عشائرها فيما بينها عن طريق الانساب فكل عشيرة تضم أفراد من كلا المذهبين، ولاحتواء الخلافات علينا إستغلال الموارد الطبيعية التي تفضل الله بها على العُراق وتحويلها إلى عامل اساسي للحد من الصراعات والوصول بالعراق وشعبه إلى بر الأمان، حصل مثل هذا التزاوج بين المناطق العُراقية في تاريخها الحضاري القديم، فإن اول من عرف نظام الحكم اللامركزي[٨] الانسان في بلاد النهرين صاحب حضارت سومر وبابل واكد ، كما ان العُراق أول من عرف النظام البرلماني في عصر الدولة السومرية على يد الملك (كلكامش) في العام ٢٧٠٠(ق.م) ، وفي عصره ظهر اقدم نموذج للنظام البرلماني والديمقراطي[٩] في العالم القديم متمثلاً بمجلس شورى دولة المدينة المنتخب ، شكلت برلماناً خاصاً بها حيث يتحدث التاريخ عن اجتماعات البرلمان في مدينة (أبان)[١٠]

هملت الحكومات العُراقية المتتالية المنطقة الصحراوية(غرب وجنوب العراق) لعدم معرفتها بأهميتها ، ضناً منها بان هذهِ المناطق فقيرة اقتصادياً ولايوجد مايشجع للتنافس عليها أو اعارتها اي أهتمام ، في حين أنّ هناك مراكز بحوث أمريكية وأسرائيلية وجهة عنايتها إلى هذهِ المنطقة من العُراق للكشف عما تحويه من خزائن وموارد اقتصادية لا تنضب فضلاً عن المقومات الآثارية والسياحية (لطبيعية والبشرية) التي تم اكتشافها وهي قليلة جداً ، وغير المكتشفة أكثر بكثير مما نتوقعه .

---

٧ – المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

٨ –الدكتور مزهر الخفاجي، العراق بين نظام الدولة اللامركزية والدولة المركزية في التاريخ القديم ، بيت الحكمة/ بغداد ، ٢٠١٢، ص ١٥ .

٩– لمزيد من المعلومات بخصوص جذور الديمقراطية ينظر،عامر حسن فياض، جذور النظام الديمقراطي الليبرالي في العراق الحديث ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، ١٩٩١م .

١٠ – صمويل نوح كريمر ، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر مراجعة الدكتور أحمد فخري،الطبعة الاولى ١٩٥٦، ص ٨٥–٨٦ .

وقد عقدت منظمة أسترو (ASTRO)[١١] أتحاد المؤسسات التجارية الوطنية في الدول النامية، في ١٠/ تشرين الاول من العام ١٩٨٨م ، بالاتفاق مع كل من: منظمة الأونكتاد ومنظمة السياحة العالمية ، مؤتمر(عن أثر صناعة السياحة في توسيع قاعدة التعاون التجاري بين الدول النامية)، حضره ممثلو خمس وأربعين دولة ، اسفر عن اعتراف الدول النامية بأهمية صناعة السياحة في دعم التجارة الدولية ، وتوسيع قاعدة التعاون بين الدول[١٢] .

مبحث ثاني

الصناعة السياحية السياحة الصحراوية

تُعدُّ السياحة وما تستند اليه من أرث تاريخي وحضاري في عالم اليوم احد المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تلعب دوراً مهماً في تنمية العديد من دول العالم المتقدم والعالم النامي[١٣]، وتشير الدلائل الأحصائية والمؤشرات الاقتصادية والاستقراء التاريخي إلى أن السياحة أصبحت أحد أهم الركائز الاساسية المكونة لاقتصاديات القرن الحادي والعشرين[١٤]، وتعد مصدراً من مصادر الدخل القومي الذي يشكل مصدر الدخل الاول لبعض الدول ، ومن ثم أصبحت من الصناعات الجاذبة للاهتمام نتيجة تعاظم دورها عاماً بعد عام ، فضلاً عن صناعة الاتصالات اللاسلكية وتكنولوجيا المعلومات التي لها أرتباط كبير بالنشاط السياحي ، والسياحة نشاط أنساني مركب من عدة صناعات متكاملة ، ومن عدة نشاطات تجارية ، كما أن السياحة تدخل في كثير من النشاطات ألإنسانية، وأشارت منظمة **on Trade in Services General Agreement**(GATS) (الاتفاقية العامة لتجارة الخدمات)[١٥]،إلى الخدمات المتصلة بالسياحة وهي: القطاعات مثل(الاتصالات،والتشيد والتوزيع،والتعليم ،والبيئة، والتمويل، والصحة، والترويج، والثقافة، والرياضة، والنقل)، أي كما قلنا تشمل صناعة مركبة .

---

[١١]– هي منظمة فنية مقر أمانتها العامة مدينة لويليانا بكرواتيا

[١٢] – محي محمد مسعد، الاتجاهات الحديثة في السياحة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٦.

[١٣]– أحمد فوزي ملوخية، مدخل إلى علم السياحة، دار الفكر الجامعي، مصر/الاسكندرية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨ م .

[١٤]–لمزيد من المعلومات يمكن النظر إلى ، خليف مصطفى غرابية ، السياحة البيئية ، دار ناشر للنشر الالكتروني ، عمان، الطبعة الاولى ٢٠١٢ م، ص٢٢ .

[١٥]– (GATS) تحولت بعد العام ١٩٩٥م ، إلى منظمة التجارة العالمية (WTO) Word Trade Origination

فالسياحة الصحراوية هي: ظاهرة سياحية حديثة قديمة عرفها العرب منذ عهود فقد مارسوها على شكل جماعات أم أفراد بمعية السياحة الرياضية والمتضمنة سباق الخيل وسباق الجمال ، فضلاً عن ممارسة القنص للحيوانات البرية والطيور والغزلان ، وذهاب الشعراء إلى البادية لنظم اجمل قصائد الشعر في الغزل والرثاء ووصف الطبيعة والحيوانات والطيور .

شهدت السياحة الصحراوية مؤخراً رواجاً كبيراً وتُعدٌ من الاتجاهات الحديثة في السياحة ، وتعني حياة البادية التي تجمع بين البساطة وقوة الطبيعة الصحراوية ، ويمكن ممارسة السياحة الصحراوية ونشاطاتها في العُراق طوال أشهر السنة ، لاسيما في فصلي الشتاء ، والربيع فأن اعتدال درجة الحرارة وانخفاظ الاشعاع الشمسي، لما توفره الصحراء من جو هاديء بعيد عن صخب المدنية وتلوثها، يجعلنا نتمتع بالسياحة البيئية ، ومراقبة النباتات البرية التي تنمو في موسم تساقط الامطار، كما يمكن أقامة المعارض والمهرجانات في الهواء الطلق وفي أحضان الطبيعة بعيدا عن ضوضاء المدنية ، وممارسة قيادة الدراجات وسيارات الدفع الرباعي وتنظيم السباقات المحلية والدولية ، كما انها تلبي رغبة السائح في ممارسة رياضة الصيد وركوب الابل أو لتنظيم سباقات الصحراء والتزلج على الرمال وتعد الصحراء فسحة التأمل لعشاق الليل العابق برائحة القهوة والمتسلل إليها ضوء القمر.

عالم الصحراء الذي كلما اقتربنا منه يلفظنا بقوته المادية ، فسيح وممتلئ بالمثيولوجيا عصي على الرؤية غير المختبرة وغامض في الكتابة عنه لكنه كالماء والفضاء يملك من المكونات مالا طاقة لنا بفهم وسبر أغواره، الصحراء كتاب لايقرأه من يجهل لغة الصحراء[١٦]، لذلك تعد الصحراء من أمكنة الله المبهمة ، الفضاءات التي تحمل كل الجنان والنيران معاً .

تمتد الصحراء العُراقية من آلبوكمال قرب الحدود السورية من نهر الفرات إلى أم قصرعلى طول البادية والهضبة الغربية والجنوبية من العُراق ، وتشغل زهاء نصف مساحة العُراق[١٧]،وعلى طول أمتداد مجرى نهر الفرات من الغرب وتمتد مئات من الاميال إلى قلب الجزيرة العربية ، ومن الحدود الاردنية والسعودية والكويتية إلى الحدود السورية ، وتشترك مع بادية الشام، وهي أيضاً امتداد لهضبة نجد من وسط الجزيرة، وتتكون اراضي البادية بالدرجة الاولى من الصخور الكلسية

١٦– حامد فاضل،ثقافة الأمكنة مرائي الصحراء المسفوحة، مطبعة تموز، دمشق، الطبعة الاولى، ٢٠١٢ ص ١٢.

١٧– جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركز للإحصاء المجموعة الاحصائية ٢٠٠٤

والرملية، وتكثر فيها الرمال كما تقطعها مجموعة من الاودية الطويلة مثل: وادي (حوران) الذي يصب في الفرات اسفل مدينة عانة[١٨]، كما يوجد بين ثناية الصحراء مجموعة كثيرة من العيون بعضاً منها مائها عذب والبعض الاخر مائها مج ومالح ، مثل: عين(الرحاب) في بادية السماوة، وعين (البرجسية) غرب الزبير، وتجلُس عين(جوبيدة) على الطريق مابين الناصرية والبصرة، وعين (الجليبية) عميقة ومائها غزير ولكنه مالح ، وعين(جليب سعدون) جنوب غرب تل اللحم مائها غزير وعذب، ناهيك عن العيون الكثير التي تحتضنها صحراء البصية في محافضة المثنى ، وعيون الماء التي لاتحصى في صحراء الرمادي سواء الموسمية أم الدائمية.

تمتاز الصحراء بالرغم من جفافها الظاهري بوجود تنوّع بيولوجيّ هائل يتمثل في النباتات والحيوانات المتكيفة مع هذه البيئة ، فضلًا عن المقومات التي توهيئها الصحراء كي تكون ملائمة لطالبي الهدوء ، وميدانًا لمراقبة الحياة الصحراوية ، الصحراء غموضها مثل وضوحها كلاهما غامض ، فالغموض هو ما لم تراه أو تعيشه حيث يسكن أعماقها ، ووضوحها غامض أيضاً لعموميته فالرياح فيها عامة والمطر فيها عام والرؤيا مسطحة وأفقية عامة هي الاخرى ، والمشي فيها دوران في كل الاتجاهات، وأنك غير قادر على احتوائها[١٩].

تعد الصحراء العُراقية جزاء من الارض الصحراوية في الوطن العربي، فهي: آمتداد لصحراء الجزيرة العربية مروراً بالصحراء الغربية والجنوبية الغربية للعُراق حتى بادية الشام ، ومن صحراء مصر المحاذية للبحر الاحمر مروراً بصحراء ليبيا وتونس والجزائر حتى صحراء المغرب وموريتانيا، تمثل مساحة الصحراء(٩٠%)[٢٠] من مساحة الوطن العربي، اهتمت أغلب الدول العربية بتنمية السياحة الصحراوية مثل: منطقة (شرم الشيخ) في مصر ومنطقة (وادي الروم) في الاردن[٢١]، أما تونس فقد نُقلت العديد من الاحتفالات والمهرجانات إلى قلب الصحراء وأقامت مهرجان سباق الخيل والابل ، كما أهتمت المغرب بالسياحة الصحراوية وفي الامارات ابتكر منتجعاً سياحياً كبيراً في قلب الصحراء، فقد كانت محافظة كربلاء تحي المهرجان

---

[١٨]– طة باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ..

[١٩]– حامد فاضل ، ثقافة الامكنة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥ .

[٢٠]– خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي، دار ناشر الالكترونية، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م.

[٢١] – المصددر نفسة .

الصحراوي الوحيد في العُراق هو مهرجان (الاخيضر) الذي تم تنظيمه في السبعينات من القرن العشرين، ثم توقف حيث تسعى مديرية سياحة كربلاء الى إعادة تنظيمه .

رأينا أن أغلب مساحة محافظات العُراق الغربية والجنوبية اراضي صحراوية ، فالعصور التي مر فيها العُراق والتي شكلت معالم سطحه ، وتحكمت بالبيئة الجيولوجية بعض العوامل التي تمثلت بوجود كتلة صلبة تقع غرب وجنوب غرب العُراق والتي تشكل امتداد هضبة شبه الجزيرة العربية، وهي: جزأً من القارة القديمة (جندوانا لآن)[٢٢] ووجود بحر واسع يسمى (بحر تشن) غطى معظم ارض العُراق في (العصر البرمي)[٢٣] ونتيجة للحركات الارضية الباطنية شكل البحر منطقة السهل الرسوبي في العُراق، اما المناطق التي كانت حول البحر لم تتأثر بحركة الارض فكونت منطقة الهضبة الغربية والجنوبية الغربية من العراق ، حيث تحل وترحل فوق أرض الرحاب بين السماوة والحيرة وبحر النجف ، والبطاح الكلدية التي كانت تشغل مساحة واسعة من جنوب العُراق، تمتد حتى تتصل بخليج (مسيونس) أي خليج ميسان الذي كان آمتداد للخليج العربي، تدعا (بطليموس **Amardocaea**) [٢٤] .

ان مقومات نجاح السياحة الصحراوية كبير في العُراق، وتشكل أغلب مدن العراق محطات انطلاق للصحراء لان أغلب تلك المدن تقع على تخومها ولاتوجد فواصل جغرافية ام طبيعية تفصل بين المحافظات العُراقية سوى الصحراء التي تمتد بينها وتضم كل من: محافظ (المثنى والقادسية وذي قار والنجف وكربلاء "وسط وجنوب العراق"، والانبار بأقضيته ونواحيه التابعة له "غرب العراق") وهذا ما يسهل عملية الاتصال والمواصلات بين المحافظات .

هناك عدة عوامل تؤثر في السياحة الصحراوية وهي ذات العوامل التي تؤثر في السياحة بمختلف آنماطها واشكالها ألا أن للسياحة الصحراوية خصوصية تميزها عن غيرها كونها تعتمد على الواقع البيئي أي تتأثر بالعوامل الطبيعية أكثر من العوامل البشرية ، هذا لا يعني ان نهمل العوامل البشرية إذ انها المحرك الاساسي لممارسة السياحة الصحراوية في جميع الدول فالعوامل

---

[٢٢]– مهند حسن رهيف الكعبي ، مشكلة التصحر في محافظة المثنى وبعض تأثيراتها البيئية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة البصرة /كلية التربية أداب / جغرافية ، ٢٠٠٨، ص ١٦ .

[٢٣]– العصر البرمي: هو احد مراحل العصور القدمية ما قبل التاريخ التي مر بها العراق ، لمزيد من المعلومات الرجوع إلى طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٣–٢٥٨ .

[٢٤]– حامد فاضل ، ثقافة الأماكن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥.

البشرية هي المحرك الديناميكي والفعال لتنشيط السياحة الصحراوية، وتقسم العوامل إلى عومل طبيعية (جغرافية واقتصادية) وعوامل بشرية (سياسية واجتماعية وثقافية) .

مبحث ثالث

أهم المواقع السياحية والآثارية في المحافظات المتكاملة

وما يميز المناطق الصحراوية العُراقية إنها تضم بين طياتها العديد من بحيرات وعيون ماء جوفية تميزت مياه هذهِ البحيرات والعيون بكونها غنية بالمواد المعدنية التي يمكن استخدامها لاغراض السياحة الاستشفائية ويساعد انتشار تلك العيون على إنٌ تشكل محطات استراحة للسياح ، وما يميز منطقة الصحاري العراقية انها تزخر بمواقع اثارية لعصور تاريخية مختلف تمجد حضارات عمرها خمسة ألاف عام(ق.م)، وحواضرها(الحيرة،الكوفة،الانبار،هيت،عانا ،عين تمر، ذي قار، السلمان ، صفوان، السماوة ، بحيرة ساوة) .

محافظة النجف الأشرف:

وتضم مجموعة من المراقد الدينية لآل بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعدد من مراقد الأولياء الصالحين ، كما تضم مواقع دينية غير اسلامية مثل مرقد النبي (ذو الكفل) احد أنبياء الديانة اليهودية (يقع بين محافظتي بابل والنجف)، وتظم مواقع آثارية مثل مسجد السهلة ، وتم مؤخراً أجراء تنقيبات في العام ٢٠٠٧م في ثلاثة مواقع المناذرة ومنطقة أم خشم والحيرة القديمة حيث تم أكتشاف أكثر من(٢١٠٠) قطعة أثرية، وفي العام ٢٠٠٩م أجريت المرحلة الأولى لصيانة خان الحماد في الحيدرية [٢٥]، ولايفوتني ذكر قصور ملوك المناذرة التي كانت تشمخ بين زرقة ماء بحر الحيرة وخضرة عشب الصحراء ، وفيها قال الشاعر إسحاق الموصلي[٢٦].

يا راكب العيس لاتعجل بنا وقف

نحي دارا لسعدي ثم ننصرف

حفت ببر وبحر من جوانبها

فالبر من طرف والبحر من طرف

وتستهل تلك القصور قصري الخورنق والسدير ، والتي ذكرها الشاعر المنخل اليشكري بقوله .

---

[٢٥]– يكيوبيديا الموسوعة الحرة ، محافظة النجف ، لقاء مع مدير دائرة آثار النجف الاشرف ، محمد هادي الميالي

[٢٦] – حامد فاضل ، ثقافة الأمكنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٤–١٣٥.

ولقد شربت من المدامة بالصغير وبالكبير
فإذا انتشيت فإنني رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فإنني راعي الشويهة والبعير

محافظة كربلاء المقدسة :

تضم محافظة كربلاء مواقع سياحية وأثرية كثيرة فضلاً عن مرقدي الأمامين الحسين وأخيه العباس(عليهما السلام)، ومسجد الكوفة ومواقع طبيعية مثل: بحيرة الرزازة وواحة(عين تمر) والتي هي:عبارة عن عين ماء وسط صحراء محافظة كربلاء تحيط بها اشجار النخيل ، ومنطقة النخيب (تقام حولها نزاعات ما بين محافظة الانبار وكربلاء) ، حيث طغت السياحة الدينية على باقي قطاعات السياحة الأخرى .

محافظة الانبار:

تُعدٌ من أكبر محافظات العُراق مساحتاً وأغلب تضاريسها مناطق صحراوية تضم بين طياتها العديد من العيون والبحيرات ومنها بحيرة الحبانية والثرثار وكذلك عيون ماء هيت وكبيسة ، يشق نهر الفرات صحرائها وقد أنشأت مدن تاريخية قديمة على ضفافه قبل ان يغيير نهر الفرات مجراه مثل: (رابيقم ، هيت ، عانة ، ماري ، وتل الحرير)[٢٧].

محافظة المثنى:

وتضم ناحية البصية ، في بداية التأسيس كانت الصحراء الجنوبية للعراق تقع ضمن محافظة الناصرية إلا أنه في العام١٩٧٠ أضيفت الصحراء إلى محافظة المثنى، والبصية واحة ناصعة في عمق الصحراء تقع شرق قضاء السلمان تبعد عن قضاء السماوة (٢٨٠)كم تقدر مساحتها الاجمالية (٢٤٥٣٢كم^{٢})[٢٨] وتتصل مع الحدود السعودية ، تشغل بصية (٥,٦%) من إجمالي مساحة العراق و(٤٨ %)[٢٩] من مساحة محافظة المثنى، وكانت طي النسيان من لدُن الحكومات العراقية ولكن المدينة بدأت تلاقي اهتمام المسؤولين الحكومين بعد اكتشاف ثروات نفطية ومعدنية في باطنها مؤخرا، مما ادى هذا الاكتشاف الى تنازع بين محافظتين المثنى وذي قار ومطالبة كل محافظة بضم منطقة البصية اليها ، ومن أهم المواقع الآثارية فيها (قلعة القصير،

---

[٢٧] – طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

[٢٨] – الدليل الاداري لجمهورية العراق ، ١٩٨٩– ١٩٩٠ .

[٢٩] – محمد المعلم، نقرة سلمان بين الذاكرة والنسيان، دار الاضواء بيروت لبنان،الطبعة الاولى، ٢٠١٢م، ص٤٣٥ .

حصن شقرا، قصر سعدون الاشقر في أبي غار، مركز شرطة البصية الذي تم بنائه في العام ١٩٢٨م).

قضاء السلمان يقع ضمن منطقة الصحراء في الجزء الجنوبي الغربي من المحافظة جنوب قضاء السماوة ومن سماته انه يضم سجن(نقرة سلمان) وهو: عبارة عن منخفض تبلغ مساحته(٣٥٠) كم^2 يوجد فيه أكثر من (٣٠٠) بئر ماء مالحة[٣٠]، فضلاً عن(تل الاحمر) .

بحيرة ساوة وتقع في منطقة الوديان السفلية في الجنوب الغربي من مدينة السماوة على بعد (٢٥كم) تقريباً ، تبلغ مساحة البحيرة (٩كم٢) بطول (٤,٥كم) وعرض (٢كم) وعمق حد ادنى يصل تقريباً (٤,٢م)[٣١] وحد اعلى يصل إلى (٢٥م)[٣٢]، ترتفع (١١)م[٣٣] عن مستوى نهر الفرات ، تُعدُّ من اغرب البحيرات في العالم ، حيث انها تقع في الصحراء وليس لها مجرى مائي يغذيها .

مدينة الوركاء وتضم أثار الوركاء والتي تحاكي حضارات وادي الرافدين لحقب تاريخية مختلفة قبل خمسة الاف عام (ق.م) ومنها:(السومرية ، الكلدانية ، الاكدية ، البارثية) . وتضم مجموعة مقابر الملوك مثل: (مقبرة تل الآجز) ومجموعة من المعابد للآله .

محافظة الناصرية :

تضم المحافظة تجمعات ومواقع أثرية تعود إلى(٥٠٠٠) عام، مضت وتوجد فيها مدينة أور القديمة العريقة بأثارها وهي: الأرض التي كان يسكنها السومريون والاكديون والتي ولد فيها النبي إبراهيم الخليل(ع) ويعرف مكان بيت النبي إبراهيم(ع) في الإنجيل بإسم (اور الكلدانيين)، وفي التوراة وُصِف بالمكان الذي رأى النبي إبراهيم النور فيه،ولا تزال بقايا بيته قائمة في مدينة الناصرية قرب بقايا زقورة اور العملاقة، ومن مدنها الشطرة، البطحاء (والتي

---

[٣٠]– خالد فهد السرحان ، محافظة المثنى ، دراسة في جغرافية السكان ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة البصرة / كلية الاداب ١٩٨٨ ، ص ٢١ .

[٣١]– سفير جاسم حسين ، بحيرة ساوة ، دراسة جيومورفولوجية ، مجلة السدير العدد (٤) السنة الثانية ٢٠٠٤ جامعة الكوفة / كلية الاداب ، ص١٣٤.

[٣٢] – محمد المعلم ، نقرة السلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٦ .

[٣٣] – حامد فاضل ، ثقافة الأمكنة ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠٩.

حدثت فيها معركة ذي قار وتسمى ببطحاء ذي قار) والرفاعي، سوق الشيوخ، الغراف، قلعة سكر،الجبايش .

وفي الناصرية زقورة اور العملاقة (إينا زيكورات) التي لا تزال شامخة لليوم منذ آلاف السنين وهو: بناء حجري متدرج مخصص لآلهة الشمس السومرية (إنانا)، وتحيط بالزقورة مواقع أثارية منها (اريدو والعبيد والدحيلة ولارسا)،هذه الزقورة من أعلى المباني في مدينة الناصرية اليوم رغم أنها قد شيدت قبل الاف السنين .

محافظة القادسية (الديوانية) :

هي: جزاء من السهل الرسوبي الذي يتصف بشكل عام بانحداره البسيط من الشمال الغربي باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي، ويقسم سطح المحافظة إلى اربعة أقسام هي:(السهل الفيضي، المنطقة المنخفضة، منطقة الكثبان،المنطقة الرملية) .

وكما تتمتع محافظة القادسية بمقومات السياحة الصحراوية ، لاسيما في منطقة الكثبان الرملية، التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي ، واعلى ارتفاع تصل اليه الهضبة (٤٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر[٣٤] وتضم قضاء عفك وناحية البدير وتقع في الجز الجنوبي الشرقي من محافظة القادسية تشغل مساحة (٩٢كم^{٢}) وتؤلف (١,٣%)[٣٥] من المساحة الكلية للمحافظة وتقع ضمن منطقة الكثبان الرملية ، أما المنطقة الرملية والتي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المحافظة وتضم ناحية الشنافية وتشغل مساحة حوالي (٣٠٦كم^{٢}) وتشكل (٣.٧%)[٣٦] من مساحة المحافظة ، ومن اهم المواقع الاثارية في المحافظة مدينة نفر(تيبور) تقع على بعد (١٠ كم) من مركز قضاء عفك وهي العاصمة الدينية للدولة السومرية ومركز عبادة الآله (انليل وزوجته ننليل) ، مدينة (آيسن) تقع جنوب قضاء عفك ، أشهر حكامها (نبوخذ نصر الاول) ، (تل ابو صلابيخ) الاثاري ويعود إلى حقبة حكم مدينة الوركاء يقع في ناحية سومر ، (تل الزبلية) ويعود تاريخه إلى (العصر الفرثي) يرتفع نحو(٢٠م) عن مستوى سطح الارض ، مدينة (بسماية) تقع

---

[٣٤]– مهند حسن رهيف ، مشكلة التصحر مصدر سبق ذكره ص ٢٢ .

[٣٥]– عدنان كاظم جبار الشيباني ، العوامل الطبيعية في محافظة القادسية وأثرها في انتاج محصول الشعير والقمح ،مجلة السدير / جامعة الكوفة كلية التربية ٢٠٠٥م .

[٣٦]– حيدر عبود كزار الكرعاوي ، تحليل جغرافي للامكانيات السياحية وتنميتها في محافظة القادسية ، رسالى ماجستير (غير منشورة) جامعة القادسية كلية الآداب ٢٠٠٦م ص ٦٣ .

اطلالها جنوب غرب مدينة نفر وهي من اهم المدن في الالف الثالث ق.م)[٣٧]، هذا فضلاً عن احتواء المحافظة على عدد كبير من المراقد والمقامات الدينية ومن اشهرها (مرقد النبي شعيب ومقام النبي آيوب ومقام النبي يونس ، سيد احمد الرفاعي ، أبو فضل العباس ، مرقد هارون ابن الامام الكاظم ، سيد يحيى ذو الدمعة (عليهم السلام)..الخ).

المبحث الرابع

معوقات عملية التكامل ووسائل تجاوزها

بعد مرور العالم بالثورات الصناعية الثلاثة بداء علماء الأجتماع يتطلعون إلى قرن الواحد والعشرون على انه (عصر ثورة الخدمات) والذي تتبوأ فيه صناعة السياحة عرش جميع الصناعات، حيث اصبحت الصناعة الأولى في العالم ، كما تنبأ عالم المستقبليات الامريكي (هيرمان كان) مؤلف (كتاب العالم سنة٢٠٠٠وكتاب العالم بعد مئتين عام) أن السياحة ستصبح صناعة المستقبل، وستحتل قبل نهاية القرن العشرين رأس قائمة الصناعات في العالم[٣٨]، كما أيد ذلك العالم (الفن توفلر) مؤلف كتاب الموجة الثالثة الذي نشر في العام ١٩٨٠م، لاشك ان عالم قرن الوحد والعشرون عالم السياحة، وهذا ما تحاول أن تثبته نظرية(ما بعد المجتمع الصناعي) Post- Industrial Society Theory فقد قام علماء الاجتماع بدور كبير في إرساء قواعد هذهِ النظرية ، ومن ابرزهم (Daniel Bell-Peter Druker)[٣٩]، حيث بدأت ملامح التغيير تطراء على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الصناعي، بعد ظهور ثورة صناعة الخدمات.

وفي ظل هذا التغيير ومع امتلاك العُراق لجميع مقومات صناعة السياحة ، استطيع ان اقول وبكل ثقة بان العُراق مقبل على قفزات من النمو والتطور المستدام ، إذ ما تمكن من ان يحول هذهِ المقومات إلى قدرات تخدم أهداف سياسته العليا ومنها :

---

[٣٧]– لمزيد من المعلومات الرجوع إلى طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، مصدر سبق ذكره ، وحيدر عبود كزارة ، تحليل جغرافي ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٠ .

[٣٨] – محي محمد مسعد ، الإتجاهات الحديثة في السياحة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦ .

[٣٩] – المصدر نفسه ، ص ٩٩.

١. الاهداف العمرانية: اقتحام الصحراء واعمارها وتوفير دخل سياحي اضافي وتحفيز السياحة البيئية يعطي اهتمام كبير للصحراء، والحد من حركة الكثبان الرملية واعمار الصحراء ، وحماية البيئة واضفاء مسحة جمالية على المنطقة .

٢. الاهداف السياسية: يحقق التكامل الصحراوي فضلاً عن حماية الصحراء من التدخل الخارجي كونها تمثل حدود العُراق مع اربعة من دول الجوار (المملكة العربية السعودية، الكويت، الاردن، سوريا) والحد من تدخل بعض الاعبين على وتر الاختلافات المذهبية وتحويلها إلى خلافات سياسية ومناطقية .

٣. ان التكامل يساعد على تفعيل النظام الفيدرالي على أُسس المنافع المشتركة(المصالح المشتركة) وليس على أُسس مذهبية وقومية ، فالتكامل يساعد على خلق منافذ وإمكانيات جديدة للإعتماد المتبادل ويُسهم في تأكيد فكرة المصالح المشترك أو المنفعة المتبادلة ، ليؤدي في النهاية أنْ تُزال كثير من اسباب الصراعات الداخلية السياسية والاجتماعية .

٤. يزيد الاعتماد على القدرات الانتاجية والإبداعية للمجتمعات المنتجة الاخرى[٤٠]، ويمثل في ذاته ظاهرة إيجابية قيمية إذ انه يخرج الطاقات الرصينة من إطارها ليدفع بها إلى تفاعلات ومبادلات اوسع.

٥. ان التكامل يعمل عل التحول بإتجاهات ومفاهيم جديدة ، إذ يساعد على هدم المدركات والتقاليد وأزالة وتدمير الحواجز الاجتماعية والثقافية والتخفيف من حدة المشاعر العدائية المتبادلة بين التمييز او التعصب والقومية ، فأنتقال الولاء العشائري والمذهبي والمناطقي إلى الولاء المركزي، بعد تلمس الفوائد المادية من هذا التكامل ، فإن مشاعر التسامح تفرض نفسها على إسلوب وسلوك النخب السياسية(صناع القرار) لتغيير سلوكهم واستبدال وسائل الصراع في تحقيق مصالحهم المادية إلى وسائل أوطئ كلفة وهي: وسائل التعاون الاقتصادي .

وكما أشار(ريتشارد روزكرانس)[٤١] في العام ١٩٨٦م أن ذهاب الدول إلى العامل الاقتصادي سوف يقلل من لجوئها إلى الصراع فيما بينها وأن القوة العسكرية لاتعد هي: مصدر

[40]- Robert O.K, After Hegemony; cooperation and discord in the world political economy Princeton NJ Princeton University press 1984. p445

[٤١] – ريتشارد روزكرانس، باحث امريكي في مركز العلاقات الدولية في جامعة كاليفورنيابلوس انجلس .

المكانة الدولية ، إذ أنّ القوة تتحدد بعامل التجارة[٤٢]، او ان ذلك النوع من التكامل الداخلي قد يجرنا إلى تكامل اقتصادي أكبر يكون الركيزة الاساسية في العلاقات الدولية العربية ، بإنشاء تكامل في السياحة الصحراوية بين اقطار الوطن العربي .

أنّ فرص التعاون والتكامل سواء داخل البلد الواحد أم بين البلدان العربية في إطار قطاعات اقتصادية معينة فرص كبيرة وحقيقية لو تم استثمارها بشكل صحيح لاحدثت فرقاً جوهرياً في مجال الاقتصاد والسياسة والجغرافية ، إلاّ أنّ المشكلة هي سوء التخطيط والإهمال وضياع الفرص ، ووضع القطاعات المنتجة جانباً كالسياحة والزراعة والصناعة وركزت اغلب الانظمة السياسة على قطاع واحد فقط هو: القطاع النفطي .

معوقات عملية التكامل ووسائل تجاوزها

وبعد عرضنا المبسط لمقومات السياحة الصحراوية وأهم مواقعها في العُراق يمكننا خلق تكامل بين محافظات نهر الفرات يحقق لنا الاهداف المنشودة ، وأنشاء أقليم نهر الفرات الذي يضم ست محافظات تمتد فيها الصحراء على طول ضفاف نهر الفرات ، يجب ان تكون هناك خطة ملموسة في تنمية وتكامل السياحة الصحراوية في العراق علينا ملاحظة ما يلي :

١. ما يمتلكه العُراق من ثروات نفطية وغازية وموارد طبيعية ومقومات سياحية (طبيعية وبشرية) كبيرة وقد تفوق ما تمتلكه بعض دول الخليج العربي والدول التي سعت لتنمية السياحة المستدامة، واستثمار اموال النفط في التنمية السياحة المستدامة ، بعدها مورد لا ينضب كالنفط وبقية المعادن، وعلى العُراق الاقتداء ببقية الدول العربية وحذو حذوها ، أنّ الصحراء الغربية والجنوبية سيكون لها شأن في صناعة السياحة في المستقبل ، إذ ما تم تزويدها بالمرافق الخدمية التكميلية الضرورية .

٢. تنعدم في العراق فرص الاستثمار السياحي الحكومي ، ويقتصر الامر على حالات فردية محصورة في عمليات الصيد في الكثير من الأحيان ، أنّ البدء باستثمار السياحة الصحراوية ، يسهم بشكل كبير في توفير فرص العمل لسكان الصحراء والتخوم المجاورة لها ، ومن الضروري وجود شركات سياحية قطاع عام وخاص تنظم الرحلات الصحراوية ، يمكن عِبرَ تلك الشركات

[٤٢] – ألفن وهايدي توفلر ، الحرب المضادة الحفاظ على الحياة في القرن المقبل ، ترجمة: الدكتور صلاح عبد الله ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٩٩٥م ، ص٢٧ .

نصب المخيمات وبيوت الشعر وتنظيم حلقات الصيد والمطاعم في الهواء الطلق ، ولا ننسى سفينة الصحراء (الجمال) التي تشكل عنصرا سياحيا جاذبا ، وانشاء محميات طبيعية تضم انواع عديدة من الحيوانات ، لاسيما البرية منها .

٣. ولأجل إقامة مشروع سياحي لابد من أن تجتمع جميع الجهات الخدمية ، من البلدية والتخطيط العمراني والصحة والبيئة والماء والمجاري والأتصالات والكهرباء ، لكي ينجح المشروع ، وإذ ما نجح العمل فهو نجاح لكل تلك الجهات جميعاً ، وهو أفضل من عمليات الترميم والأستحداث التي تجري على بعض المرافق السياحية وهناك مشاريع للأسف لم تتقدم لعدم وجود تعاون بين المؤسسات الحكومية، وعدم تقديم التسهيلات للمؤسسات الخاصة المحلية والاجنبية للاستثمار عن طريق سن القوانين المنظمة لذلك .

٤. من عوائق السياحة الصحراوية العواصف الغبارية (Dust Storms) والتي يتكرر حدوثها في جميع اشهر السنة وتقل خلال اشهر الشتاء ، أنّ مصدر تلك العواصف غالباً ما يأتي من خارج القطر في اغلب الاحيان ، لذا علينا عمل مصدات الرياح(Shelter belt) للتقليل من سرعة الرياح والحد من نشاط التعرية الريحية وتماسك التربة وتقليل التبخر والملوحة ، يمكن زراعة انواع من الاشجار المعمرة وأنشاء حزام اخضر حول المنطقة ، كمصد للرياح وتخفيف من سرعتها، إذ تفتقر الصحراء لتلك المصدات ، إلاّ القليل من اشجار الاثل تنتشر هنا وهناك ، كما توجد بعض السدود الترابية التي تعمل كمصدات للرياح أو الحد من الزحف الرملي .

٥. رفع الألغام المنتشرة وبكثرة حول الصحرء الجنوبية الشرقية والتي زرعت منذ حرب العام١٩٩١ ، أن تلك الألغام تحمل الإشعاعات الضارة التي أثرت على صحة المواطنين والمواشي الخاصة بالبدو الرحل .

٦. الدستورالعراقي الجديد وضع مادة (١١٣) الخاصة بالآثار التي أعتبرت المواقع الأثارية والتأريخية والمسكوكات والمخطوطات ثروة وطنية وتدار من لدُن السلطة الاتحادية ، وبالتعاون مع الأقاليم والمحافظات ، إلاّ أنّ تلك الثروة الوطنية لحق فيها الاهمال والتخريب ، أما بتجاوز المؤسسات الحكومية على المواقع الاثارية لإنشاء بعض المشاريع مثل: البناء او مد خطوط أنابيب نفط ، أنّ جزء كبير من الأراضي الأثرية السومرية التي تجاور زقورة أور وبيت نبي الله إبراهيم (ع) في محافظة الناصرية ، تابعة لوزارة الدفاع العراقية ومبني فوقها قاعدة عسكرية جوية

عملاقة وبجنبها مقر كبير لفرع قيادة الفرقة العاشرة للجيش العراقي ، وكذلك السجن الإصلاحي ومركز التدريب العسكري[٤٣]، كما يتم التجاوز علي المواقع الآثارية من مهربي الاثار والسراق ، أو نتيجة لتعرضها للعوامل البيئية ، ولم يتم حمايتها من لدُن الدولة .

[٤٣] – يكيوبيديا الموسوعة الحرة محافظة ذي قا ر .